رواية

لعنه المستشفى المهجورة

الامل في الخروج

تأليف

اسلام

الهاشمي الحامدي

لعنه المستشفى المهجورة
اسلام
الهاشمي الحامدي

نبذه عن الكاتب

إسلام الهاشمي الحامدي، كاتب عربي مصري، يعود نسله إلى الشيخ إسماعيل الحامدي شيخ الأزهر الكبير، وهو من نسل العباس عم نبي الإسلام وجده الأكبر هو النبي إبراهيم عليه السلام. ولد في القاهرة عام 1987 ميلادياً، وهو حاصل على بكالوريوس نظم إدارية.

إسلام له العديد من المقالات والقصص والروايات والشعر وقصص الأطفال المنشورة إلكترونيًا. كما يعمل على كتابة قصص للأطفال بهدف تقديم نفسه لجيل جديد من القراء، ويخطط لنشر مجموعة من القصص القصيرة لاستكشاف أفكار جديدة.

إسلام يسعى ليصبح أقوى كاتب في العالم العربي، ويعتبر أن موهبته في الكتابة هي إرث سيبقى للقراء حتى بعد مئة عام من وفاته. ويواصل نشر أعماله إلكترونيًا و ورقيا للوصول إلي اكبر قد ممكن من القراء .

نصائح هامه

لا تدع القراءه تتوقف عندك بل انشرها بقدر المستطاع و قم باهداء النسخة الي أحبابك و من هم اعزاء علي قلبك .

شكرا عام

كل الشكر والتقدير لمن ساهم في إخراج هذا العمل و من ساعد و دعم و كل الامنيات بقضاء وقت ممتع مع ابطال العمل

****** مقدمة الرواية******

يقالون إن الفضول قتل صاحبه، ومع ذلك، نجد الكثيرين يلهثون خلف الغموض، يطاردون الأسرار المخفية كما لو أن الإجابات ستجلب لهم السلام أو السعادة الأبدية. في عالم تغمره الأسرار، يتجاهل الناس علامات التحذير، ويغامرون بدخول أماكن ينبغي تجنبها. يدفعهم الفضول إلى تخطي الحدود، متناسين أن كل دخان يخفي وراءه نارًا تحرق كل من يقترب منها دون حذر.

لكن الغموض ليس الجاذبية الوحيدة التي تجذب الناس إلى الخطيئة. ففي جانب آخر من حياتنا، نجد رجالًا ونساءً يخونون من يحبون، ويتزوجون رغم قلوبهم المشتتة. ينجبون أطفالًا يحملون ندوبًا نفسية من أفعال لم يرتكبوها، يدفعون ثمن خطايا آبائهم وأمهاتهم.
ويجسد المال وجهًا آخر لهذه الدوامة من الفساد، حيث يباع الشرف والأخلاق مقابل الثروات، غير مدركين أن المال الذي حصلوا عليه بطرق غير شريفة قد يتحول إلى لعنة تلتهم صحتهم وعافيتهم، إذ يدركون متأخرين أن العلاج من المصائب يتطلب ثمنًا أكبر مما ظنوا.

قال حكيم ذات يوم إن المال الحلال لا يدوم، فما بالك بالمال الحرام الذي يأتي محملًا بلعنات تطارد حامليه حتى آخر أيامهم؟ في خضم هذه المعارك الداخلية، تتشابك القصص والأقدار في حكاية "مستشفى الأمل"، حيث يختلط الواقع بالوهم، وحيث تصبح كل خطوة محفوفة بالمخاطر.

****

****

حلوان، القاهرة، مصر، شتاء عام 1987 م

كانت ليلة شتوية ممطرة، والسماء تتلألأ بالبرق الذي يضيء بين الحين والآخر، مصحوبًا برعد يهز الأجواء. في هذه الأجواء العاصفة، جلست سمر وليلى على الأريكة في غرفة المعيشة، تتابعان بشغف فيلم رعب عبر جهاز الفيديو. كانتا تحت الغطاء الثقيل، تتشابك أيديهما بقوة، بينما تمتدان بأرجلهما نحو المدفأة لتلقي بعض الدفء.

الأجواء كانت مثالية لمشاهدة فيلم رعب، حيث أضافت أصوات الرياح العاتية وأغصان الشجر المتراقصة على النوافذ مزيدًا من الرعب والتشويق. كانت صرخات الممثلين في الفيلم تفزع سمر وليلى من حين لآخر، وتزيد من توترهما. لم تكن أعصابهما تحتمل المزيد، ولكن الفضول والرغبة في معرفة النهاية كانا أكبر.

في إحدى اللحظات المثيرة، ارتفع صوت الصراخ في الفيلم، مما دفع ليلى لإطلاق صرخة مدوية من الفزع، تبعتها ضحكات هستيرية من سمر وليلى، حتى صارتا تتمايلان من شدة الضحك.

في هذه الأثناء، كان والد سمر، الحاج عبد الجليل، يحاول النوم في الغرفة المجاورة، فصاح غاضبًا: "أما يكفي ما شاهدتموه؟" قام من فراشه متجهاً إلى غرفة المعيشة، مسح وجهه بيده المتعبة وقال: "أريد النوم في سلام، لدي عمل في الصباح."

أغلقت سمر التلفزيون بحركة سريعة وقالت مبتسمة: "ليلى، لنكمل الفيلم في يوم آخر. علينا الاستيقاظ مبكرًا للذهاب إلى الجريدة."

نهضت ليلى، وابتسمت لسمر وهي تفتح الباب لتعود إلى منزلها المقابل لمنزل سمر، متمنية لها ليلة هانئة. بينما استلقت سمر في فراشها، أحاطت بها الدفء وغطت في نوم عميق.

في الخارج، استمرت الأمطار في الهطول بغزارة، وكان القمر مخنوقًا خلف السحب الكثيفة، بينما كانت أضواء الشارع ترتعش مع رقصات أغصان الشجر. كان الجو مزيجًا من الجمال والغموض، يضيف لمسة من التشويق على تلك الليلة الشتوية الهادئة.

****

في الصباح الباكر، استيقظت سمر مع أول خيوط الفجر. بعد أن غسلت وجهها بالماء البارد لتستيقظ تمامًا، دخلت إلى الحمام لتبدأ يومها. وقفت أمام مرآة الغرفة، متأملةً نفسها بعمق وهي تستعد ليوم طويل وحافل. جلست أمام المرآة وبدأت بوضع مستحضرات التجميل بدقة واهتمام، معبرة عن شخصيتها الجريئة والواثقة. كانت ملامحها السمراء المميزة وشعرها الأسود المموج الطويل يمنحانها حضورًا جذابًا لا يقاوم.

أما ليلى، صديقتها المقربة، فلم تحتج إلى الكثير من الوقت للاستعداد. فهي تتمتع بجمال طبيعي، وشعر أشقر ينساب بسلاسة على كتفيها، مما يغنيها عن استخدام مساحيق التجميل. كانت ليلى تعتز بجمالها البسيط والعفوي، وتفضل الظهور بمظهرها الطبيعي الذي يعكس شخصيتها المرحة والواثقة.

بينما كانت سمر تتأمل مظهرها النهائي في المرآة، ابتسمت لنفسها وتذكرت تعليق ليلى في إحدى المرات: "أنتِ لا تحتاجين لكل هذا، جمالكِ طبيعي." لكن سمر كانت تجد متعة في الاستعداد الصباحي، معتبرةً إياه نوعًا من التأهب لمواجهة العالم بثقة.

كانت الشمس قد بدأت تُلقي بأشعتها الدافئة على المدينة، معلنة بدء يوم جديد مليء بالفرص والمغامرات. استعدت سمر وليلى للخروج، متحمستين لمواجهة التحديات التي تنتظرهما، وكل منهما واثقة بأن الأخرى ستكون دائمًا إلى جانبها، يدًا بيد في كل مغامرة جديدة.

****

كانت السماء ملبدة بالغيوم الداكنة، ودرجات الحرارة منخفضة، بينما تهب نسمات الهواء الباردة، تحرك سيارة الأجرة بين الحين والآخر على الطريق المتعرج. فجأة، دوت صواعق البرق وتبعتها دمدمات الرعد في الأفق، قبل أن تبدأ الأمطار بالهطول بغزارة، كأنها تحذر من .اقتراب حدث غامض وغير متوقع

في ضاحية منسية على أطراف المدينة، يقف مبنى قديم يُحاصره الغموض والنسيان، إنه مستشفى "الأمل"، الذي كان في يوم من الأيام منارة للشفاء والنجاة. في أوقات مضت، كانت جدرانه البيضاء تعج بالحياة والتفاؤل، ولكن سلسلة من الحوادث الغامضة والمأساوية جعلت الستار يُسدل فجأة على حكاياته، ليصبح الآن مكانًا مظلمًا ومهجورًا، مليئًا بالأسرار العميقة .التي لم تُكشف بعد

مرَّت بجانب المستشفى سيارة أجرة تشق طريقها عبر المطر، تجلس في مقعدها الخلفي الصحفية سمر وصديقتها المصورة ليلى. كانت ليلى تُمازح سمر بضحكاتها الصاخبة، تروي لها حكايات عن الأماكن المهجورة التي زارتاها سابقًا. سمر، وعلى الرغم من مشاركتها في الضحك، كانت تفكر بعمق في القصة التي تنوي كتابتها عن هذا المكان الغامض. السائق كان يلتفت إليهما من حين لآخر بنظرات مملوءة بالإعجاب، الأمر الذي أزعج سمر، فالتفتت إليه قائلة بابتسامة مُفتعلة: "ركِّز على الطريق، هذا سيكون أفضل للجميع." ضحكت ليلى، وأضافت ".بمزاح: "ربما هو معجب بشجاعتنا، لكن علينا التركيز على مهمتنا

بينما كانت سمر تحدق خارج النافذة، شعرت بشيء غير طبيعي، كأن هناك همسات غير واضحة تنبعث من داخل المستشفى، تنادي باسمها. نظرت إلى الخلف بشرود، ولاحظت مستشفى الأمل شامخًا في الخلفية، جدرانه مغطاة بأغصان الشجر المتسلقة والنباتات البرية التي اجتاحت نوافذه المهشمة مع مرور الزمن. الأسوار العالية المحيطة بالمستشفى زادت من إحساس العزلة والغموض، مما جعل كل من يقترب يشعر بالرهبة والخوف. كانت هذه المشاهد، رغم جمالها، تعكس تاريخًا من الأسرار المخفية والأحداث المؤلمة، مما زاد من تصميم سمر وليلى على اكتشاف ما يخفيه هذا المكان خلف جدرانه الصامتة.

بينما تقترب سيارة الأجرة من المستشفى، تزداد دقات قلب سمر شغفًا وفضولاً. فهي تدرك أن هذا التحقيق قد يكون مفتاحًا لكشف الكثير من الألغاز التي لطالما أرقت الباحثين والصحفيين، وربما يكون بداية فصل جديد في حياتها المهنية.

****

توقفت السماء عن إسقاط أمطارها الغزيرة، لكن الهواء كان لا يزال يحمل برودة الشتاء القارسة، والشوارع مغمورة بالمياه، تعكس أضواء السيارات والمباني. أمام مبنى الجريدة، جلس رجال الأمن يتناولون وجبة الإفطار بهدوء، يراقبون الموظفين وهم يدخلون المبنى الواحد تلو الآخر.

فجأة، توقفت سيارة الأجرة بشكل مفاجئ أمام المدخل، وارتفع صوت سمر من داخل السيارة ،وهي تتجادل مع السائق بصوت غاضب. هرع عم حامد، الحارس العجوز ذو القلب الطيب "نحو السيارة بقلق، مناديًا: "كل شيء تمام، يا أستاذة سمر؟

توقفت سمر عن الحديث للحظة، وتبادلت نظرات حادة مع السائق قبل أن تلتفت إلى عم حامد ".بوجه متجهم، قائلة: "كل شيء تمام، ولكننا بحاجة إلى فكة مئتين

أخرج عم حامد محفظته بيد مرتعشة بسبب البرد، ومد يده بكل ما يملك من نقود صغيرة نحو سمر. فهمت سمر الموقف، وأخذت الفكة الصحيحة منه، ثم قامت بحساب المبلغ وتقديمه للسائق الذي انصرف بسرعة، وهو يتمتم بكلمات غير لائقة. اشتعل غضب عم حامد من "!تصرف السائق وصاح فيه، مما جعل سمر ترد بغضب: "اذهب إلى الجحيم

وسط هذه الفوضى، لم تستطع ليلى كتم ضحكاتها، وبدأت تضحك بصوت منخفض. حاولت ".سمر تهدئة عم حامد، قائلة: "خلاص يا عم حامد، دعك منه، لقد رحل

اعتذر عم حامد بابتسامة لطيفة، مشيرًا إليهما بالدخول إلى الجريدة وهو يمسح وجهه بيده ،متأثراً بالبرد القارس. دخلت سمر وليلى المبنى، ولاحظتا نظرات الاستنكار من زملائهما .الذين لم تمر عليهم تلك اللحظات دون أن يلاحظوا شيئًا

شعرت سمر بالضيق من تلك النظرات، فصاحت بصوت واثق لكسر الجليد: "ماذا؟ هل هناك "شيء مثير للاهتمام؟

تحولت نظرات الزملاء إلى خجل وانصرفوا كلٌ إلى عمله، بينما تابعت سمر وليلى طريقهما داخل الجريدة. استمرت ليلى في الضحك بصوت منخفض، وعلقت ممازحة: "يبدو أن صباحنا كان مشوقًا منذ البداية."

في ابتسمت سمر قليلاً، لكن نظراتها ظلت تحمل بعض الاستياء، تفكر في اليوم الطويل الذي الصباح الباكر، بدأت سمر يومها وهي تتساءل كيف يمكن للأحداث الصغيرة أن تترك تأثيرًا كبيرًا على مزاجها.

****

داخل مبنى الجريدة، كان الجو مليئًا بالضجيج المعتاد وأصوات جرس الهاتف الأرضي التي تملأ المكان. كان فريد، زميلهم في العمل، يراقب سمر باهتمام بينما يتناول وجبة الإفطار. كانت سمر مشغولة بمراجعة مقالها الأخير قبل النشر، تتناول الطعام بجانب ليلى التي تقرأ قصص الأطفال بسعادة، مستمتعة بتناول الإفطار معها. لاحظت ليلى نظرات فريد، فأشارت لسمر إليه. نظرت سمر إليه بنظرة حادة جعلته يرتبك وينظر سريعًا إلى الجريدة أمامه.

ضحكت ليلى بدلال وقالت: "يبدو عليه الغرام."

نظرت إليها سمر ثم عادت لتركيزها على المقال وقالت: "من أراد الزواج يتقدم، لكن معظم الشباب يبحثون عن العلاقات العابرة."

قالت ليلى وهي تتابع فريد وسمر: "أعطيه فرصة واحدة."

هزت سمر كتفيها قائلة: "لم أمنعه."

ضحكت ليلى وقالت: "نظرتك له كانت حادة، أين سمر الرقيقة التي أعرفها؟"

صاحت تفيدة عليوة، رئيسة القسم: "الهدوء قليلاً، رجاءً!"

قالت سمر: "أرأيتِ؟ دعيني أنتهي من مراجعة المقال."

رن جرس الهاتف، فأجابت ليلى: "نعم، سيدتي. لا، أنا ليلى. تريد سمر؟ حسناً، سأبلغها."

ثم قالت ليلى لسمر: "رئيس التحرير في انتظارك."

نظرت سمر بضيق، جمعت أوراقها وقالت وهي تقوم: "إذا تأخرت أكثر من خمس دقائق، تعالي وخلصيني منه."

تعالت ضحكات ليلى وهي تضع يدها على فمها بدلال، فصاحت السيدة تفيدة عليوة بصوت عالٍ: "هدوء، رجاءً."

أشارت ليلى معتذرة وأكملت طعامها وهي تراقب سمر وفريد الذي كان يتابع خطواتها بعينيه.

****

داخل مكتب رئيس التحرير، كان يجلس على كرسيه، ملامحه تعكس الاستياء وهو يطالع الجريدة. طرقت سمر الباب ودخلت قائلة: "صباح الخير، يا ريس."

بغضب، ألقى الجريدة على المكتب وقال: "خير؟ ومن أين يأتي الخير؟"

وقفت سمر بثبات، محاولًة تمالك أعصابها، وسألت: "هل هناك مشكلة في المقال؟"

نظر إليها بحدة وقال: "هذا المقال يحتاج إلى إعادة نظر. نحن بحاجة إلى معلومات أكثر وتحليل أعمق. يجب أن تعلمي أننا لا نقبل سوى الأفضل هنا."

ابتسمت سمر ابتسامة باهتة وقالت: "بالطبع، سأعمل على تحسينه فوراً."

بينما كانت سمر على وشك المغادرة، دق جرس هاتف رئيس التحرير. أجاب على المكالمة وهمس: "سأفعل ما في استطاعتي."

بعد إنهاء المكالمة، لمعت عينا رئيس التحرير للحظة، فقد خطرت فكرة بباله.

صرخ قائلاً: "انتظري قليلاً!"

التفتت سمر نحوه وسألت: "ماذا؟"

رسم رئيس التحرير ابتسامة زائفة على وجهه وقال: "تفضلي."

ثم قام بعمل مكالمة هاتفية إلى السيدة تفيدة عليوة، وقال بهدوء: "برجاء إرسال ليلى، زميلة سمر."

رفعت سمر حاجبها في تعجب، فقد تبدل حاله من الغضب إلى اللين. طرقت ليلى الباب ودخلت، فأشار لها بالجلوس، ثم واصل مكالمته مع أخته قائلاً: "وجدتهم، سأتحدث معك لاحقاً."

تبادلت سمر وليلى النظرات في دهشة. قدم رئيس التحرير لهما شوكولاتة، التي أخذتها ليلى بسعادة، بينما ترددت سمر للحظة، لكنه أصر فقبلتها.

جلس رئيس التحرير، شبك يديه وقال: "تعلمان أنني عقيم ولا أنجب. أعتبركما مثل بناتي. أريد تغيير أسلوبكما في الكتابة. لقد ملّ القراء من أخبار النجوم، نحتاج إلى شيء جديد. ماذا رأيكما في مقال مرعب؟ نعم، مقال صحفي عن قصة حقيقية تعيشانها."

تبادلت سمر وليلى النظرات بدهشة وعدم فهم، فقاطعته سمر قائلة: "نعيشها؟ كيف؟ هل سنذهب إلى المقابر أم المشرحة؟"

تعالت ضحكات رئيس التحرير وقال: "لا، الأمر أبسط من ذلك. تعرفان مستشفى الأمل في حلوان، بالقرب منكما؟ أريد تحقيقاً صحفياً بقلم سمر وصوراً بكاميرا ليلى."

صمتت سمر للحظة، ثم سألت: "لكن هذا مكان مهجور. مع من سنتحدث هناك؟"

فأجاب: "لا أريدكما أن تدخلا هذا المكان ليلاً، وهذه خريطة للمكان."

سلّم لهما الخريطة وأشار لهما بالانصراف. حاولت سمر وليلى الاعتراض والتفاوض، لكن رئيس التحرير أشار لهما بالانصراف، وانغمس في عمله، همس لنفسه: "كم أتمنى التخلص منكما."

****

على ضفاف نهر النيل، تحت سماء مضيئة بنور القمر البدر، جلست سمر وليلى في مطعم يعبق برائحة السمك المشوي المنبعثة من المرسى النهري القريب. كانت نسمات الهواء الباردة تداعب شعر سمر برفق، بينما تتأملان في خطواتهما القادمة بحذر واهتمام.

"قالت ليلى بتنهد: "هل سنذهب حقًا إلى مستشفى الأمل وندخلها؟

نظرت إليها سمر بنظرة حازمة وقالت: "لا، لا يمكننا فعل ذلك الآن. سوف نتجول حول المستشفى ونتحدث إلى السكان المجاورين للحصول على معلومات."

"احتجت ليلى قائلة: "لكن طُلب منا الدخول إليها.

"ردت سمر وهي تحاول طمأنتها: "إنها مهجورة ولا نعلم ما الذي قد نجده هناك.

بينما كانتا تتحدثان، اقترب منهما النادل حاملاً طبقًا من السمك المشوي ووضعه أمامهما بابتسامة. شكرته ليلى بحرارة، وبدأت كل من سمر وليلى في تناول الطعام، لكن ذهنهما كان منشغلاً بمهمة اليوم التالي.

كان تحقيقهما الصحفي حول مستشفى الأمل المهجورة يثير فضولهما ويحفزهما للكشف عن الأسرار المخبأة وراء جدرانها. عرفتا أن الأمر لن يكون سهلاً، ولكن كان لديهما إصرار

على إلقاء الضوء على الحقائق المخفية. تبادلتا الحديث حول كيفية جمع المعلومات من السكان المحليين، والاستراتيجيات الممكنة للحصول على تفاصيل دقيقة دون إثارة الشكوك.

كان شعورهما مزيجًا من الحماس والقلق، فالتحدي أمامهما كان كبيرًا، ولكنهما كانتا مصممتين على خوض المغامرة والاستفادة من كل لحظة للحصول على القصة الكاملة التي ستلفت انتباه الجميع وتجعل تحقيقهما ذا صدى واسع. مع كل لقمة من الطعام الشهي، كانتا تقتربان أكثر من الحقيقة التي تنتظرهما في ظلال مستشفى الأمل المهجورة. .

****

في صباح اليوم التالي، وقفت سمر وليلى أمام بوابة مستشفى الأمل، تملؤهما رهبة المكان الذي بدا وكأنه شاهد على عقود من الإهمال. كان المبنى القديم يقف بصمت، محطم النوافذ، وجدرانه باهتة وقد تآكلت بفعل الزمن والرطوبة التي أزالت الطلاء حتى صار مجرد ذكرى باهتة. نبتت الحشائش بكثافة حول المبنى، وتسلقت الأغصان العتيقة جدرانه، وكأنها تحاول احتضانه أو ربما ابتلاعه.

لم تكن سمر وليلى قد تجاوزتا صدمة المشهد بعد، حيث كانت ليلى تلتقط الصور بعين متفحصة، بينما همست سمر لنفسها بتوتر: "إذا كان هذا المكان مرعبًا في وضح النهار، كيف سيكون في الظلام؟"

كسر صمتهما صوت خافت خلفهما، فقال هامسًا: "في الليل، تُسمع الصرخات من الداخل."

التفتت سمر وليلى بسرعة ليجدان أمامهما رجلاً مسنًا يرتدي جلبابًا رثًا، بدا عليه أنه الحارس القديم لهذا المكان. ارتسمت على وجهه ابتسامة شاحبة كشفت عن أسنان أكل عليها الدهر وشرب. سألته سمر بصوت مكتوم: "من أنت؟"

أجاب الرجل بصوت هادئ وهو يتقدم ببطء مستندًا على عصاه الخشبية: "أنا عم حارس، حارس المستشفى."

سألت سمر بفضول: "ما الذي تسمعه في الليل؟"

تنهد عم حارس بعمق وقال: "أسمع صراخ الأموات في الداخل، يتألمون ويستغيثون. من أنتم؟"

أجابت سمر وهي تتبع خطواته: "أنا سمر، صحفية، وهذه زميلتي ليلى المصورة."

رفعت ليلى الكاميرا لالتقاط صورة لعم حارس، لكنه لوح بيده معترضًا: "كفى، كفى، لا أحب التصوير."

قالت ليلى بدهشة: "من لا يحب الشهرة؟"

اقترب عم حارس منها قليلاً وقال: "يحبها من يريد الحياة."

تساءلت سمر بجدية: "وأنت لا تريد الحياة؟"

ضحك بصوت مبحوح وقال: "لقد عشت بما يكفي، يا بنيتي."

تابعت سمر الحديث وهي تقترب منه: "هل مللت الحياة؟"

نظر عم حارس إلى المستشفى، ثم حوّل بصره إلى الأرض فالسماء، وقال: "ما شهدته هنا في شبابي جعل رأسي يشيب ومللت الحياة. الجميع يلهث خلف المال، وفي النهاية، المأوى الأخير متر في متر وكفن بلا جيوب."

وضعت سمر يدها بلطف على كتفه وقالت: "هون عليك، ما الذي حدث هنا ليجعلك ناقمًا على الحياة؟"

ابتعد عم حارس قليلاً ليتجنب لمسها وقال وهو يتجه نحو المستشفى: "سرقة أعضاء، وعمليات إجهاض، وعلاقات محرمة، وكل ذلك تحت إشراف دكتور هادي. كان معدوم الضمير."

دخل الثلاثة إلى داخل المستشفى، حيث كانت الأجهزة الطبية متناثرة على الجانبين، والمكان مظلم تقريبًا حتى في وضح النهار. تفوح منه رائحة عفنة لم يتبينوا مصدرها. سار عم حارس في الممرات الضيقة، وبدأ يشرح لهما تفاصيل المكان، مُشيرًا إلى المواقع المهمة.

قال وهو يشير إلى غرفة شبه مظلمة: "هنا غرفة العمليات، وهناك مكتب دكتور هادي. في الأسفل يوجد القبو، وفي الأعلى السلم المؤدي إلى السطح."

كانت ليلى تلتقط الصور لكل زاوية، بينما سمر تسجل ملاحظات سريعة. بعد الجولة، وقفتا خارج أسوار المستشفى، وشكرتا عم حارس على وقته ومعلوماته قبل أن تنصرفا.

***

داخل معمل التحميض، حيث تسود الإضاءة الحمراء التي تضفي على المكان جواً من الغموض والدراما، كانت ليلى منهمكة في تحميل الصور التي التقطتها خلال زيارتها لمستشفى الأمل. وبينما كانت تتابع عملها بتركيز، توقفت فجأة عند إحدى الصور، واتسعت عيناها برعب، لتصرخ فجأة، واضعة يدها على فمها، وعيناها تمتلئان بالدموع.

على الفور، دخلت سمر إلى المعمل بسرعة، وقد بدا على وجهها القلق والدهشة، وسألت بلهفة: "ماذا حدث يا ليلى؟"

أشارت ليلى بيدها المرتعشة إلى مجموعة من الصور الملقاة على الطاولة، وقالت بصوت مختنق: "انظري هنا، كل الصور التي التقطناها لعم حارس فارغة تماماً. لا يوجد أي أثر لعم حارس فيها. لكن هناك شخص آخر يظهر في الصور... طبيب يطابق وصف عم حارس لدكتور هادي."

نظرت سمر بتمعن إلى الصور، فرأت بوضوح رجلاً أصلع، قمحي البشرة، يرتدي معطفاً أبيض، وسماعة طبية معلقة حول عنقه، يظهر في كل زاوية، يراقبهن في كل لقطة.

شعرت سمر بالصدمة وقالت: "هذا غير ممكن! علينا العودة إلى هناك ومعرفة ما يجري."

اهتزت ليلى بالبكاء، وبدت في حالة من الذعر، وقالت: "لا أريد العودة إلى ذلك المكان المخيف."

أمسكت سمر بيد ليلى بلطف، محاولة تهدئتها وقالت بحزم: "علينا أن نفهم ما يحدث، ليلى. هناك سر وراء كل هذا، ولا يمكننا التراجع الآن. الحقيقة يجب أن تُكشف، مهما كان الثمن."

نظرت ليلى إلى سمر، ورغم الخوف الذي يسكن قلبها، شعرت بشيء من الطمأنينة في كلمات صديقتها. أدركتا معًا أن ما اكتشفاه قد يكون البداية لكشف لغز كبير، ولابد من مواجهته بشجاعة.

****

كانت الشمس تقترب من الأفق، تاركة خلفها سماءً قاتمة وجواً بارداً مشبعاً بالرهبة. وقفت ليلى أمام مدخل مستشفى الأمل، وقد اعترتها القشعريرة، وقالت بصوت متردد: "الشمس تغرب، لن أدخل هذا المكان يا سمر."

حاولت سمر طمأنتها بإمساك يدها بثقة وقالت: "لن نتأخر، أعدك بذلك."

ترددت ليلى، محاولةً التملص، وقالت: "خذي الكاميرا وسأنتظرك هنا."

نظرت سمر مباشرة في عينيها وأجابت: "هل ستتركيني وحدي هنا؟"

تنهدت ليلى، متجاوزةً خوفها وقالت: "حسنًا، حسنًا، لندخل بسرعة."

تقدمتا بخطوات حذرة داخل المبنى المهجور، وسمر تنادي على عم حارس بينما كانت ليلى تتشبث بها في خوف شديد. همست ليلى بتوتر: "حسنًا، هذا يكفي، دعينا نخرج."

في تلك اللحظة، انطلق صوت الرعد في السماء، وبدأت الأمطار تنهمر بغزارة. ضرب البرق شجرة قريبة، فسقط جذعها ليغلق باب المستشفى. أطلقت ليلى صرخة وانهارت باكية: "انتهينا، انتهينا!"

حاولت سمر تهدئة روعها، مستخرجة مصباحاً من حقيبتها، وأضاءت به الطريق أمامهما. بدآ يسمعان همهمات غامضة قادمة من أعماق المبنى. ارتعبت ليلى، لكن سمر طمأنتها قائلة: "ربما هو صوت المطر فقط."

حلّ الظلام الدامس بينما استمرت الأمطار في الهطول بلا توقف. عندما دخلتا غرفة العمليات، صُدمتا برؤية الأضواء تعمل مجددًا، والأجهزة تصدر أزيزها المعروف. على طاولة العمليات كانت فتاة تصرخ في ألم، وأطباء يحيطون بها بوجوه متجهمة، يقودهم دكتور هادي.

كانت ليلى تبكي، محاولًة كتم صوتها، بينما ركزت سمر انتباهها على ما يحدث. توجه أحد الأطباء إلى دكتور هادي قائلاً: "ستفقد حياتها إن أجرينا استئصال الرحم يا دكتور."

بلا مبالاة، رد دكتور هادي: "افعلها."

أجروا العملية، وفارقت السيدة الحياة على الطاولة. واصل دكتور هادي تشريح الجثة وسرقة أعضائها، ثم أمر مساعده: "أبلغوا زوجها بوفاتها."

مرّ دكتور هادي بالقرب من سمر وليلى، وهو يتحدث عبر الهاتف قائلاً: "دكتور هيثم، المخزون لدينا امتلأ. أريد التحويل المالي الليلة في حسابي خارج البلاد."

كانت سمر وليلى تتابعان الأحداث بذهول، غير مصدقتين ما ترونه أعينهما. أنهى دكتور هادي مكالمته وبدأ بالتحرش بممرضة قريبة، وسحبها إلى مخزن الأدوية. حاولت سمر اللحاق به، لكن ليلى أوقفتها وهي تهز رأسها بالرفض، خوفًا من العواقب الوخيمة.

.***

بعد مرور عدة أيام في مقر الجريدة، كان رئيس التحرير مشغولاً في الرد على مكالمات هاتفية متنوعة، بينما جلست سمر وليلى أمامه بترقب. أغلق الهاتف أخيرًا، وابتسم ابتسامة عريضة

وهو يقول: "كم أنا سعيد بكما! لقد تمكنتما من جذب عدد كبير من القراء الجدد، وسجلت الجريدة نسبة مبيعات عالية بفضل مقالكما عن **مستشفى الأمل المهجورة. المقال الذي كشف العمليات غير الأخلاقية وتفاصيل فضيحة دكتور هادي ومن كان وراءه أثار ضجة واسعة في الأوساط الصحفية والإعلامية."**

ابتسمت سمر بفخر، بينما قالت ليلى بمدح: "كل هذا بفضل دعمك وتوجيهك يا ريس."

نظرت سمر إلى ليلى بحدة قبل أن ترد على رئيس التحرير: "لقد قمنا بواجبنا."

ابتسم رئيس التحرير وقال: "لكن القصة لم تنتهِ بعد. هناك شخص أود منكما مقابلته."

سألت سمر بفضول: "من هو؟"

أجاب رئيس التحرير بصوت جدي: "دكتور هيثم توفيق، صديق دكتور هادي وأستاذه."

ساد الصمت في المكتب، وتبادلت سمر وليلى النظرات المتفاجئة. مد رئيس التحرير يده بورقة تحتوي على عنوان وأرقام هاتف، فتناولتها سمر بيد مرتعشة، فيما كانت ليلى تهز رأسها بالرفض، معبرة عن خوفها. لكن فضول سمر كان أقوى من أي تردد، وقررت المضي قدمًا في استكشاف المزيد.

بينما كانتا تخرجان من المكتب، لاحظت سمر ابتسامة ماكرة على وجه رئيس التحرير، توحي بأنه يخفي شيئًا خلف ابتسامته. أمسك الهاتف مرة أخرى، وقال بصوت غامض: "اقتربنا من النهاية."

.

***

بعد عدة أيام، تواصلت سمر وليلى مع مكتب دكتور هيثم توفيق لتحديد موعد لإجراء مقابلة صحفية. عندما جاء اليوم المحدد، توجهتا إلى مستشفى دكتور هيثم. هناك، التقيتا برجل مسنّ لكنه كان يتمتع بحيوية الشباب، وكان واضحًا اهتمامه بصحته وممارسته للرياضة بشكل منتظم.

أثناء الانتظار، تحدثت سمر مع أحد العاملين في المستشفى، رجل يُدعى عم كارم، الذي قال: "نعم، كان دكتور هيثم توفيق أكبر مساهم في مستشفى الأمل. وكان دكتور هادي تلميذه النجيب، يستشيره في كل شيء. لقد كان يتردد كثيرًا على مستشفى الأمل."

أعطت سمر عم كارم مكافأة مالية تقديرًا لمساعدته، ثم توجهت هي وليلى إلى مقابلة دكتور هيثم توفيق. بمجرد أن بدأت المقابلة، نفي دكتور هيثم معرفته بكل ما يتعلق بمستشفى الأمل ودكتور هادي، قائلاً: "لا أذكر مستشفى بهذا الاسم. ومن هو دكتور هادي؟ لا، لا أعرف أحدًا بهذا الاسم. أعتذر، فقد كبرت في السن وأصبحت ذاكرتي ضعيفة."

تبادلتا سمر وليلى نظرات الدهشة وعدم التصديق، وقالت سمر: "لكننا عثرنا على اسمك في مذكرة دكتور هادي في مكتبه بمستشفى الأمل."

تغيرت ملامح دكتور هيثم توفيق فجأة، وسأل بقلق: "ماذا تقولون؟ وما الذي وجدتموه في المذكرة؟"

أجابت سمر: "لا أتذكر التفاصيل الدقيقة الآن، لكن المذكرة كانت تحمل اسمك بوضوح. شكرًا لك على وقتك. هيا بنا، يا ليلى، لنبحث في المذكرات ربما نجد ما يفيدنا."

سأل دكتور هيثم بفضول مشوب بالقلق: "هل ستذهبان إلى هناك مرة أخرى؟"

أجابت سمر بثقة: "بالتأكيد."

قال دكتور هيثم بلهجة تحذيرية: "لا تذهبا إلى هناك. ذلك المكان يُقال إنه مسكون، وأخشى على سلامتكما."

قاطعته سمر قائلة: "لحسن الحظ، المذكرة مازالت هناك. سنبحث فيها للحصول على أي معلومات قد تساعدنا."

بعد مغادرتهما، كان دكتور هيثم غاضبًا، وشرب الخمر بحدة وهو مشغول بأفكاره المالية، يبدو أنه كان يفكر في كيفية التعامل مع تداعيات الأمور التي اكتشفها.

****

في ليلة عاصفة، كانت الأمطار تتساقط بغزارة، والبرق والرعد يدويان بشدة في الأفق. توقفت سيارة دكتور هيثم توفيق الفارهة أمام مستشفى الأمل. نزل من السيارة بسرعة، متجهاً إلى المستشفى، عازماً على الوصول إلى غرفة دكتور هادي.

فتح الباب بسرعة، لكن ضوء كشاف قوي كان موجهًا نحو عينيه جعل الرؤية صعبة. بعد فترة من التأمل، بدأت الصورة تتضح تدريجياً، ليكتشف أن سمر وليلى كانتا في الداخل. سمر كانت جالسة على كرسي المكتب، بينما كانت ليلى تجلس على المكتب وتبتسم، تحرك قدميها في الهواء. تلعثم دكتور هيثم توفيق وقال: "لا، لا، أنا هنا فقط لقراءة مذكرات دكتور هادي. ربما تذكرت شيئًا."

قالت سمر إلى ليلى: "يبدو أن دكتور هيثم توفيق استعاد ذاكرته فجأة." وتبادلا الضحكات.

أمسكت سمر بالمذكرة وأشارت بها إليه، قائلة: "اسمك مدون فيها بشكل واضح. ليلى، لدينا كنز هنا. يمكننا كتابة مقال جديد كل يوم بناءً على هذه المذكرات."

مد دكتور هيثم توفيق يده، طالبًا المذكرة، لكن سمر رفضت بجدية قائلة: "لا."

في لحظة من التوتر، أمسك دكتور هيثم توفيق بقطعة حديدية وضرب بها رأس سمر، فسقطت أرضًا. استولى على المذكرة وفر هاربًا. هرعت ليلى نحو سمر، وهي تصرخ باسمها، محاولًة الاطمئنان عليها.

خارج المستشفى، كان دكتور هيثم توفيق يركض في الطرقات، وعندما توقف، كان يلهث بشدة. فجأة، سمع همسات وضحكات تتردد من كل مكان. شعر بوجود شخص ما خلفه،

فتسمر في مكانه. عندما استدار ببطء، وجد دكتور هادي يقف خلفه، بملامح شاحبة وعيون بيضاء، وهو يقول بصوت مهيب: "مرحبا."

فزع دكتور هيثم توفيق وسقط على الأرض، مضطربًا، وغاب عن الوعي للحظات، مما زاد من حالة الفوضى والخوف التي كانت تسود المكان.

****

كان المطر يهطل بغزارة والبرق والرعد يدويان بشدة في أرجاء مستشفى الأمل. وصلت سيارة دكتور هيثم توفيق الفارهة أمام المستشفى، ونزل منها متجهاً بسرعة إلى غرفة دكتور هادي. عند فتحه الباب، فوجئ بكشاف ضوء قوي يسلط عليه، مما جعل رؤيته صعبة. وبعد قليل من التعود على الضوء، رأى سمر وليلى في الداخل، حيث كانت سمر جالسة على كرسي المكتب، بينما كانت ليلى جالسة على المكتب، تتحرك قدميها في الهواء وتبتسم. تلعثم دكتور هيثم توفيق، وعجز عن الكلام، فقالت سمر لليلى: "يبدو أن دكتور هيثم توفيق استعاد ذاكرته فجأة."

تبادلا الضحكات، وقال دكتور هيثم بتلعثم: "لا، لا، عدت إلى هنا لقراءة مذكرات دكتور هادي، ربما أستطيع تذكر شيء."

أمسكت سمر بالمذكرة وأشارت بها إليه، وقالت: "اسمك مدون فيها بشكل كبير، ليلى، لقد عثرنا على كنز. يمكننا كتابة مقال جديد كل يوم بناءً على تلك المذكرات."

مد دكتور هيثم يده نحو المذكرات وقال: "رجاءً، أعطوني المذكرات."

رفضت سمر وقالت، وهي تنظر إلى عينيه بحزم: "لا."

فجأة، أمسك دكتور هيثم بقطعة حديدية وضرب بها رأس سمر، فسقطت أرضاً، وأخذ المذكرات وفر هارباً. هرعت ليلى نحو سمر لتطمئن عليها، وهي تصرخ باسمها. في الخارج، كان دكتور هيثم يركض في الطرقات، وعندما توقف ليلتقط أنفاسه، سمع همسات وضحكات تتعالى من كل مكان. شعر بوجود شخص خلفه، فاستدار ببطء ليجد دكتور هادي واقفاً خلفه، شاحب الوجه وعيناه بيضاء، وهو يقول: "مرحبا."

فزع دكتور هيثم توفيق وسقط على الأرض مغشياً عليه.

عندما استعاد وعيه، وجد نفسه ممددًا على طاولة العمليات، مقيدًا، وسمر وليلى تقفان أمامه. كان يبكي ويقول: "سامحوني، لم أقصد، لقد فقدت السيطرة."

حاولت سمر التحدث، ولكن الألم في رأسها كان شديداً، فقالت بصعوبة: "اعترف بخطاياك، وسنفك وثاقك."

بينما كان دكتور هيثم يبكي ويتوسل، قال: "رجاءً، اتركوني، لقد قرأتم كل شيء عني في المذكرات."

اقتربت سمر منه وصفعته على وجهه، مما جعل ليلى ترتجف خوفاً. تآلم دكتور هيثم وقال: "آسف، سأخبركم بكل شيء. نعم، كنت المالك الأول لمستشفى الأمل، وكان دكتور هادي ينفذ أوامري. لقد أمرته بفعل أشياء غير قانونية وغير أخلاقية."

ظل يعترف بخطاياه وهو يبكي، وسمر تسجل اعترافاته عبر جهاز التسجيل. اعترف بقتله لدكتور هادي لأنه خرج عن طوعه في الفترة الأخيرة، وبتدبيره لحريق المستشفى. بينما كانوا يستمعون له، سمعوا تصفيقًا حادًا من الخارج، مما جعلهم يرتجفون.

دخلت سيدة راقية، نظرت إليها سمر وليلى بذهول، ووجدتا أنها شيرين، زوجة دكتور هيثم. قالت شيرين ببرود: "رائع، يا دكتور هيثم، جهنم وبئس المصير."

قالت سمر في تعجب: "من أنتِ؟"

أجاب دكتور هيثم، وهو يذرف الدموع: "زوجتي شيرين."

قالت سمر: "ما الذي جاء بكِ إلى هنا؟"

ردت شيرين: "تقصدين ما الذي جاء بكم إلى هنا. أنا من جعلتكم تحضرون إلى هنا."

قالت ليلى: "لم أفهم شيئًا."

أجابت شيرين: "أردت التخلص منه بعد عشرين عامًا من الخداع والخيانة."

في تلك اللحظة، دخل رئيس التحرير مع رجال الشرطة. قالت شيرين: "بفضل أخي، لم أكن قادرة على الإيقاع به."

قال رئيس التحرير: "لقد وقعتي في الفخ، يا دكتور هيثم. رجال الشرطة سجلوا اعترافاتك."

قامت الشرطة بالقبض على دكتور هيثم. قالت سمر بمرارة: "خدعتنا."

أجاب رئيس التحرير: "لا، بل فتحت أبواب الشهرة لكم. الآن، لديكم مقال رأي عام. بالتوفيق."

تعجب الجميع، وقالت ليلى: "سمر، دعينا نخرج من هنا."

خرجوا جميعًا من المستشفى، وكان عم حارس ودكتور هادي ينظران إليهم من بعيد، يبتسمان. صعدت أرواحهما إلى السماء، تاركة وراءها شعورًا بالسلام والعدالة قد تحقق.

****

في نهاية ، تمضي سمر وليلى إلى الأمام، محققتين نجاحًا كبيرًا بفضل الكشف عن الجرائم التي ارتكبها دكتور هيثم توفيق. بعد القبض على دكتور هيثم وتسجيل اعترافاته، تنشر سمر وليلى تحقيقًا صحفيًا كبيرًا يكشف الحقائق المروعة وراء مستشفى الأمل، مما يحقق لهما شهرة واسعة ويؤكد نزاهتهما في مجال الصحافة.

التحقيق الصحفي الذي تم نشره يشكل صدمة للرأي العام، ويؤدي إلى إغلاق مستشفى الأمل وتقديم المسؤولين إلى العدالة. يُحتفل بنجاح سمر وليلى في احتفال كبير، حيث تُمنحان جوائز تقديرية على شجاعتهما وعملهما الدؤوب. وتتحقق العدالة لضحايا المستشفى بفضل التحقيق الذي قاما به.

بينما تنظر سمر وليلى إلى المستقبل، يبدوان أكثر إصرارًا على متابعة مسيرتهما المهنية بجدية، ومواصلة الكشف عن قضايا الفساد والظلم. يُختتم الكتاب بمشهد يُظهر سمر وليلى في مكتب الجريدة، يخططان لمقال جديد، تعبيرًا عن التزامهما بالصحافة كوسيلة للتغيير.

يجلس عم حارس ودكتور هادي في مكان هادئ ومريح، يراقبان من بعيد، راضين عن نتيجة جهود سمر وليلى. وقد صعدت أرواحهما إلى السماء، تاركة وراءها أثرًا إيجابيًا وتحقيق العدالة. أن الحقائق ستظل دائمًا سيدة الموقف، وأن الصدق والشجاعة سيظلان دائمًا مفتاحين لتحقيق العدالة.

****

*****خاتمة الرواية****

أُعلن عن اندلاع حريق هائل في مستشفى الأمل، فاندفعت سمر وليلى إلى موقع الحدث لتوثيقه. عند وصولهما، وجدتا المستشفى يتحول إلى كتلة من اللهب، وألسنة النيران تعلو في السماء. بين الحطام والدخان، سمعتا أصوات الأرواح المنبعثة من بين الرماد، وكأنها تعبر عن شكرها لمن أعاد لها الحرية والسلام بعد سنوات من الظلام.

مع وصول شيرين، التي نجحت أخيرًا في تحقيق انتقامها العادل، تمكنت سمر وليلى من مواجهة الشر الذي لطالما سكن هذا المكان. تعاون الجميع على إطفاء الحريق وتحقيق العدالة، ليعبروا عن نهاية الفصل المظلم في تاريخ المستشفى.

عندما بدأ الدخان يتلاشى، تركت الأرواح رسالة شكر على أمل جديد، مفعمة بالسلام الذي طال انتظاره. كانت سمر وليلى تشعران بالراحة بعد تحقيقهما الهدف، والتأكد من أن الظلام قد زال أخيرًا.

بينما كانت الصديقتان تغادران الموقع، حملتا معهما تجربة لن تُنسى، وكشفًا عن قسوة البشرية وقدرتها على إيجاد الأمل حتى في أحلك الظروف. الرياح كانت تدفعهما إلى مغامرة جديدة، تاركتين وراءهما ماضٍ مؤلم وأملًا متجددًا.

كانت نهاية هذه الرواية بمثابة بداية جديدة، تجسد التزام سمر وليلى بالقيم التي يؤمنان بها، وتؤكد أن كل نهاية تحمل في طياتها بداية لفرص جديدة. والسلام الذي تحقق في النهاية سيبقى دائمًا هو الغاية المستمرة، مع العزم على المضي قدمًا نحو مستقبل أفضل.

****

تمت ،،،

###